



# أبو ذؤيب الهذلي

## شاعرٌ مخضرمٌ عرفَ بالغرابةِ والتميزِ

أنا أبو ذؤيب الهذلي، خويلدُ بنُ خالدِ  
ابنِ مُحَرِّثِ بنِ زُبَيْدِ بنِ مُحْزُومِ، من  
بني هذيل بنِ مدركةِ الضريِّ. كنتُ  
أحدَ الشعراءِ المخضرمين، الذين  
عاشوا في الجاهليَّةِ، وأدركوا  
الإسلامَ، وكنتُ معروفًا بشعري  
وأدي، كما كانت حياتي زاخرةً  
بالعديدِ من الأحداثِ خلال  
الجاهليَّةِ والإسلامِ.

رأى كثيرون أنَّ شخصيَّتي قد  
تميّزت بالغرابةِ والتفردِ،  
وقد ظهرَ ذلك  
واضحًا في شعري.

مع بُزوغِ  
نورِ الإسلامِ  
أسلمتُ وحسنَ  
إسلامي،  
وجاهدتُ  
في سبيلِ الله  
وشاركتُ في

فتحِ إفريقيَّةِ، تحتَ قيادةِ عبدِاللهِ بنِ سعدِ بنِ  
أبي السرحِ، في عهدِ الخليفةِ الراشدِ عثمانِ بنِ  
عفانَ رضي اللهُ عنه. وقد عدتُ مع عبدِاللهِ  
بنِ الزبيرِ معَ مَنْ تبقَّى من المشاركين في  
الفتحِ ونحنُ نحملُ رايةَ النَّصرِ. وبعدَ فتحِ  
مصرَ هاجرتُ إليها، وهناك أُصيبَ أبنائي  
الخمسةُ بالطاعونِ، وذلك في السنةِ الثامنةِ  
من الهجرةِ، وفتكَ بهم المرضُ في العامِ نفسهِ.  
تميّزتُ بشعرِ الرثاءِ، وقد ظهرَ هذا  
واضحًا في قصيدتي العينيةِ الخاصةِ برثاءِ  
أبنائي، ممَّا جعلَ الناسَ يهتُمونَ بشعري،  
ويضعونهُ في مكانةٍ خاصَّةٍ بينَ شعراءِ الرثاءِ  
خاصَّةً، وبينَ شعراءِ عصري عامَّةً.

وتعدُّ القصيدةُ التي نظمتُها في أبنائي  
الخمسةِ، بعدَ وفاتهم في مصرَ بمرضِ  
الطاعونِ، من التَّعبيراتِ الصادقةِ عن شعورِ  
الأبِ باللوعةِ والألمِ الشديدِ نتيجةَ موتِ  
جميعِ أبنائي في الفترةِ نفسها، وقد كانت  
أبياتُ القصيدةِ زاخرةً بمشاعرِ الألمِ، والحزنِ  
الكبيرينِ.

وممَّا جاء في هذهِ القصيدةِ:

أمنَ المُنونِ ورَّيِّها تتوجَّعُ  
والدهرُ ليسَ بمعتبٍ من يجزعُ  
قالتُ أمنيمةٌ ما لجسمِك شاحبًا  
منذُ ابتذلتُ ومثلُ مالِكِ ينفَعُ  
أمَ ما لجنِّبِكَ لا يلائمُ مضجعًا  
إلا أقضَ عليكِ ذاكَ المضجعُ

فأجبتُها أن ما لجسمي أَنَّهُ

أودى بنيَّ من البلادِ فودَّعوا

وبجانِبِ تلكِ القصيدةِ لي قصائدٌ من  
عيونِ الشعرِ العربيِّ، ومنها:

هل الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها.  
يقولون لي لو كان بالرَّمْلِ لم يمتُ.  
ألا زعمتَ أسماءُ أن لا أحبُّها.  
ويْلُ أم قتلَى فوقِ القاعِ من عَشْرِ.  
صبا صَبوَةً بل لَجَّ وهو لَجُوجُ.  
يا بيتَ حنَّاءِ الذي يتحبَّبُ.  
عرفتُ الديارَ كرقمِ الدِّوا.  
جمالكِ أيها القلبُ القريحُ.  
وقائلةٌ ما كان حذوةً بعلها.  
ما بال عيني لا تجفُّ دموعُها.  
وأشعتُ مالهَ فضلاتُ ثولِ.  
توملُ أن تلاقيني أم وهبِ.  
نامَ الحليُّ وبتَ الليلِ مُشْتَجِرًا.  
أعاذلِ إن الرُّزءَ مثلُ ابنِ مالِكِ.  
تالله يبقَى على الأيامِ مُبتَقِلُ.  
أمنِ أم سفيانَ طيفُ سرى.  
أمنِ آلِ ليلي بالضُّجوعِ وأهلنا.  
أساءلتُ رسمَ الدارِ أم لم تُسائلِ.  
عرفتُ الديارَ لأمِّ الرهينِ.  
ألا هل أتى أم الحويرثِ مرسلُ.  
وما حملَ البُختيَّ عامَ غيارِهِ.  
ألا ليتَ شعري هل تنظرُ خالدُ.  
أمنك البرقُ أرقبُهُ فهاجا.